الاوضاع المتردية في مستشفى عالية بالخليل

تحاول المصادر الرسمية التاكيد على ان الاوضاع الصحية في مستشفيات الضفة الغربية قد قطعت شوطا بعيدا في التطور عما كانت عليه قبل العام ١٩٦٧، وهي لا تترك مناسبة تمر دون الحديث عن التقدم الذى احرز في هذا المضمار وخاصة ما يتعلق منها بالتامين الصحي الحكومي ، ولكن المقياس النهائي يبقى بمدى الفائدة التي جناها المواطنون من جراء ذلك وهل تحسنت اوضاعهم بعد ذلك ام لا ؟ اوضاع مستشفى عالية في الخليل تجيب على هذا السؤال ..

مستشفى عالية هو المستشفى الحكومي الوحيدفي محافظة الخليل مع عدم وجود مستشفيات خاصة في المحافظة.

عدد اسرة المستشفى مئة سرير اى بنسبة سرير واحد لكل الف وخمسمائة مواطن موزعةعلى اقسام الجراحة الباطنيةوالاطفال والنساء . يعمل في المستشفى ١٤ طبيبا موزعون بين الاقسام والمناوبة والعيادة الخارجية ويناوب ستة اطباء لخدمة العائلة سرير. ويحدث ان لا يتواجد طبيب مناوب واحد لفترة ما بعد الظهر.

ان الارقام السابقة عن عدد الاسرةوالاطباء لا تعكس حقيقة الوضع فقد يتراءى للبعض ان هذا العدد كاف لخدمة طبية معقولة.

لكن المشكلة تتضح من خلال معرفة ان عدد الموظفين الاجمالي ٨٩ بما فيهم الاطباء والقائمين على العمل الاداري والخدمةوالنظافة والتمريض . وبديهي ان تكون الخدمة متدنية والنظافة شبه معدومة والاكل ردىء الى حال يضطر معه المرضى لاحضار اكلهم من البيت .. وهكذا باقي شؤون الخدمة.

فنقص الموظفين الاداريين يلقى بالضرورة على الموظف القيام بعدة مهام ..الخ.

نقص الدواء

يعاني المستشفى من نقص حاد في الدواء ، وغالبا لا تفي كميات الدواء الا بما نسبته ٧٥ بالمئة من احتياجات المستشفى. وهذا يعني ان المستشفى يبقى في الاسبوع الاخير من الشهر بلا دواء. هذا بالاضافة الى ان الادوية باهظة الثمن لا تعرف طريقها الى المستشفى، وعند الارسال في طلبها فان ذلك يحتاج ما بين ٢٥ — ٣٠ يوما. وعلى سبيل المثال فان ادوية تخفيض الحرارة، او ادوية المغص يحدث ان تنقطع لمدة طويلة.

نقص الاجهزة

يعاني المستشفى ايضا من نقص في الاجهزة الضرورية فعلى سبيل المثال فانه لا يوجد في المستشفى جهاز جيد لشفط الجنين. لكون الجهاز الحالي من نوعية رديئة، ويحدث احيانا كثيرة ان يصاب بعطل وبعد تصليحه بفترة وجيزة يعود الى عطله السابق ، كذلك فانه لا يوجد جهاز خاص بالاطفال غير كاملي النمو.

جهاز الاشعة

جهاز الاشعة في المستشفى قديم جدا وطاقته محدودة، وهذا يجعل من عملية تسيير امور المرضى امر شبه صعب ، لان الطب العصرى بحاجة لوسائل تشخيص عصرية.

المختبر

حالته مزرية جدا، ولا يوجد به طبيب اخصائي في التحليل، وهذا يعني ان التشخيص لا يتم بالشكل المطلوب ويمكن ادراك اهمية طبيب التحليل اذا علمنا ان الطب العصرى لا يمكن ان يقوم بمعزل عن التحليل المخبرى باى حال من الاحوال.

نقص عدد الاسرة

يصاب الكثير من الاطفال بامراض الجفاف وغيره من الامراض الشائعة، وغالبا ما يضطر الاطباء الى اعادة بعض الاطفال الى بيوتهم ازاء النقص الحاصل فى عدد الاسرة.

النظافة العامة

لا يمكن الحديث عن نظافة عامة بالمعنى الحرفي للكلمة، في ذلك المرفق الحيوى، فالمستشفى يغبق بالروائح الكريهة، بسبب النقص الحاصل في عدد مستخدمي النظافة من ناحية ، وعدم توفر مواد التنظيف من ناحية اخرى. وتكتمل الصورة اذا علمنا بان ما يخصص للقسم الواحد هو قطعتين من الصابون في الاسبوع. كما انه لا يوجد مكان خاص لحفظ النفايات.

التيار الكهربائي

على الرغم ممالتيار الكهربائي من اهمية قصوى للمستشفى الا ان عدم عمل المولد الكهربائي الخاص بالمستشفى بشكل منتظم يسبب اخطارا جسيمة لمرضى المستشفى والسبب في ذلك يعود الى عدم رصد الميزانية الكافية للوقود من قبل الجهات الصحية التابعة للحكم العسكرى، ويكون لذلك التخوف ما يبرره ، اذا علمنا ان التيار الكهربائي قد انقطع عن المستشفى قبل عدة اعوام اثناء اجراء احدى العمليات الجراحية.

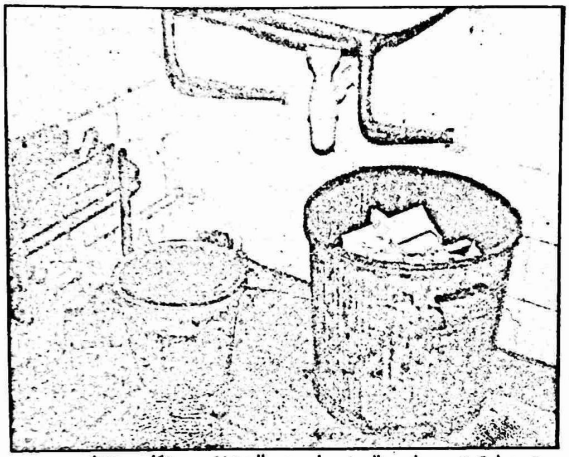

الثغرات الادارية

يعاني المستشفى من نقص عام في عدد المستخدمين خاصةفي مكتبي التسجيل والمحاسبة، الامر الذى يؤدى الى عدم مقدرة اولئك الموظفين على القيام بعملهم على خير وجه، نتيجة لاضطلاعهم بعدة وظائف في آن واحد. ويؤكد المطلعون على بواطن الامور ان ذلك مرده قلة الاعتمادات والميزانيات المخصصة للمستشفى.

ويؤدى ذلك فيما يؤدى تاخير انجاز معاملات المرضى وكمثال على التقصير الاداري الذى لا يتحمل الموظف تبعاته هو حصل مع والد الطفلة امل زكرى محمد فقد ولدت الطفلة المذكورة بتاريخ ١٩٧٣/١٢/١، وعندما ذهب والدها ادخالها المدرسة ذهب الى المستشفى ليخرج اسمها بهدف الحصول على شهادة ولادة الا ان اسمها لم يكن موجودا في سجلات المستشفى.

نواقص اخرى

لا توجد في المستشفى غسالة اوتوماتيكية، ويتم الغسيل هناك بشكل يدوى، لذلك فانه ليس من الغريب ان تنقص اغطية الاسرة لفترة من الوقت او لا يجد الطبيب احيانا لباسه الابيض كذلك فانه لا توجد في المستشفى ثلاجة لحفظ الموتى. كذلك لا يوجد طبيب مناوب في المستشفى.

ودليل آخر على النقص المتعمد في عملية تطوير المستشفى من قبل سلطات الحكم العسكرى تلك المساعدات المخلصة التي تقدمها بلدية الخليل لاغراض تجميل مداخل المستشفى وتطوير بعض اجنحته، بينما كان من المفروض ان تبادر الجهات الصحية الرسمية للاضطلاع بمسؤولية في تلك العملية.

كما لا بدمن الاشارة الى ان نقل قسم الولادة الى احد اقسام المستشفى الاخرى وهو على الاغلب قسم الغسيل دليل آخر على مسؤولية الجهات الصحية الحكومية عن تردى الاوضاع الصحية والذى كان من المفترض ان تسارع الى تطوير المستشفى وفتح اقسام جديدة بها ولكن يبدو انه عندما يكون الحديث عن مستشفيات الضفة يختلف عن الحال عندما يكون الحديث عن مستشفيات اسرائيل ويتاكد هذا اذا علمنا ان ميزانية مستشفيات الضفة مجتمعة لا تساوى غير جزء بسيط من ميزانية مستشفى واحد في اسرائيل وهو مستشفى "هداسا تسيدق" . ففي العام ١٩٧٧ كانت ميزانية المستشفى المذكور ٥٠ مليون ليرة ضعف ميزانية مستشفيات الضفة الغربية.

وبعد

بالمقياس العام لا يمكننا القول بان مستشفى عالية في الخليل يحظى بمقومات المستشفى ، فهو اشبه ما يكون — مع شديد الاحترام لاطبائه وموظفيه — بمركز صحي للاسعافات الاولية.

ويتضح للمرء من خلال تصوير مستشفى عالية ان الحديث عن الميزانيات المرصودة لغرض تطوير المستشفيات، والتامين الصحي الحكومي هو مجرد زوبعة في فنجان.

ويتاكد ذلك من خلال اوضاع المستشفى الانفة الذكر، واضطرار المرضى الى شراء الادوية من الصيدليات الخاصة لعدم توفرها في صيدليات المستشفى، كذلك اضطرار المستشفى لتحويل الاطفال غير كاملي النمو الى مستشفيات الكرامة في بيت لحم، والمقاصد في القدس وغالبا فان الكادحين واصحاب الدخل المحدود لا يتمكنون من ذلك وتكون النتيجة مؤلمة في معظم الحالات.

واخيرا، فما هو معنى الحديث عن تطوير المستشفيات في ظل الاوضاع السائدة حاليا، من قبل الجهات المختصة..

العمل التطوعي في أريحا

تضامنا مع بلدية، ولجنة منطقة اريحا التطوعية ، نفذت لجان العمل في رام الله والقدس ، مشروع حملة نظافة في شوارع المدينة والاحياء الشعبية.

وعبر رئيس البلدية السيد عبد العزيز السويطي عن شكره العميق وابدى استعداده لدعم هذا النشاط الحيوى والضرورى خاصة في الظروف الحالية التي تعيشها مدن وقرى الضفة والقطاع.

واعرب اعضاء الهيئة الادارية للجنة العليا للعمل التطوعي ممن شاركوا في هذا العمل ، عن ان اللجنة العليا للعمل التطوعي في الضفة والقطاع تضع خدماتها امام موسسات وبلديات الضفة والقطاع (المنتخبين) ، وامام اهالي قرانا ومخيماتنا لتنفيذ مشاريع هامة للمواطنين.

واضاف رئيس الهيئة الادارية السيد محرم البرغوثي ،ان عدة مشاريع ستنفذها لجان العمل التطوعي في عدة مدن وقرى ، وذلك ضمن برنامج حيوى وواسع ، سيعلن عنهافي حينها.

والجدير بالذكر ان بلدية اريحا من جهتها قدمت للمتطوعين الساندويشات والمرطبات، كما قدمت مساعدة منها للجان العمل اجرة المواصلات من المدينة وحتى مدينة القدس.

هكذا يبررون !

كان واضحا عند اغلاق قسم الجراحة والتخدير في مستشفى الهوسبيس في القدس — المستشفى الحكومي الوحيد في المدينة — ان الهدف من وراء ذلك هو اغلاق المستشفى بشكل تدريجي بما ينسجم والسياسة الاسرائيلية الهادفة الى تكريس الاوضاع في المدينة المقدسة على ضوء خطوات الالحاق المستمرة بالموسسات الاسرائيلية، بما يخدم الاهداف والمقاريح السياسية للحكومة الاسرائيلية. وان كانت الذريعة لاغلاق قسمي الجراحة والتخدير هي عدم وجود طبيب غربي مختص لهذا الغرض في المستشفى فلندع الوقائع تجيب فلقد تقدم احد الاطباء من القدس بطلب للجهات الصحية المختصة للعمل في المستشفى كطبيب للتخدير الا ان الرفض المبطن كان نصيبه بحجة عدم اكتمال المواصفات المطلوبة في الطبيب وذلك على الرغم من كون الطبيب المذكور اخصائي في التخدير من جامعات فرنسا . الا انه كما يبدو لا مجال للعمل امام الرغبة الاكيدة والجامحة في اغلاق المستشفى.

على الطريق

ما عند جارك غير ظفرك

حاجات الانسان نوعان اساسية وكمالية ، الكماليات عودنا انفسنا على الاستغناء عنها ونسينا التفكير فيهامن زمان لكن الاساسيات لا نقدر على الاستغناء عنها او نسيانها.

لم نعد نستطيع شراء الخبز للبيت فاستعضنا عنه بشراء الطحين . وكيس الطحين يحتاج مني التخطيط ورصد موازنة توفير خلال شهرين . اما كيس الرز فيحتاج الى تخطيط وموازنة لمدة لا تقل عن اربعة اشهر. فكيف تتخيل حالنا المعيشي وكيف يكون حال وطبيعة عملنا.

بهذه الكلمات البسيطة المعبرة ادق التعبير حاول معلم في اعتصام للمعلمين ان يشرح حال المعلمين لضابط الارتباطية. تكلم كثيرون واوردوا عشرات الامثلة والحالات المعبرة ايضا.

لكن المعلمين الذى وصل حالهم التعس حدا لا يستطيعون المضي في احتماله دافعوا عن موقفهم

. ومضوا في ابراز الادلة على صحة مطلبهم وشرعيته.

قال احدهم كيف تفسر والكلام موجه لضابط الارتباط ، ان راتب الدرجة الرابعة عشرة "وظيفة آدن" في القدس اعلى بكثير من راتب مدير التربية صاحب الدرجة الاولى ؟ فاعترف الضابط ان المعلم الاسرائيلي يتقاضى ثلاثة امثال راتب المعلم في الضفةوالقطاع رغم تشابه الظروف المعيشية ، لكنه طالبهم بالصبر وتقدير اتعابه وافضاله المستمرة بلا كلل او ملل منذ ثلاثة عشر عاما لتحسين وضعهم المعيشي. وعليهم مثله ان لا يملوا

اقر سعادته بان راتب المعلم ذى الخدمة الطويلة والعائلة الكبيرة لا يتعدى ١٦٠٠ شيكل في حين ان السلة الاقتصادية تقول بان حاجة العائلة من اربعة افراد تساوى ٤٧٠٠ شيكل . اذن فالمسافة ليست طويلة والصبر والظفر الذى هو سعادته سيحك الجلد ويدميه بعد عمر طويل

ومع كل التقدير للمدافعين عن لقمة خبز اطفالهم من المعلمين الا انه من المحزن ان يكون قد جرى في نفس الفترة نشاط يهدف الى تحويل المعلمين الى شحادين على موائد المؤتمرين في قمة عمان رغم وضوح المنزلق الخطر في عملهم. وهو لا رفضوا مشاركة زملائهم في مواجهة " الظفر " الذى سيحك جلودهم بعد عمر طويل واكثر من ذلك يتفاخر بعضهم بان بحكم بطبخة حديدية زملاءه ومرؤوسيه ويبعدهم عن ما يغضب السيد " الظفر " من قريب او بعيد.

وليهدرني الاخوة المعلمون فلقد تخيلت الاطفال الذين رأيتهم ينهشون عربة القمامة والذين كتبت عنهم في العدد الماضي من ابنائهم

ابو وديعة